

أضواء البيان

. @ 183

واعلم أن إطلاقه تعالى الرزق على الماء ، في آية الجاثية هذه ، قد أوضحنا وجهه في سورة المؤمن في الكلام على قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي يُرِيكُم مَّاءَ آيَاتِهِ وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا } . .

وأما السادس منها : وهو تصريف الرياح المذكور في قوله { وَتَمْصُرِيهِ الرِّيحُ } فقد جاء موضحاً أيضاً في آيات من كتاب الله كقوله في البقرة : { وَتَمْصُرِيهِ الرِّيحُ } وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بِيَدِنَا السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْقَوْمِ يَعْقِلُونَ { وقوله تعالى : { وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ } ، وقوله تعالى { وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ } إلى غير ذلك من الآيات . . تنبيه .

اعلم أن هذه البراهين العظيمة المذكورة ، في أول سورة الجاثية ، هذه ثلاثة منها ، من براهين البعث ، التي يكثر في القرآن العظيم ، الاستدلال بها على البعث ، كثرة مستفيضة .

وقد أوضحناها في مواضع من هذا الكتاب المبارك في سورة البقرة وسورة النحل وغيرهما ، وأحلنا عليها مراراً كثيرة في هذا الكتاب المبارك وسنعيد طرفاً منها هنا لأهميتها إن شاء الله تعالى . .

والأول من البراهين المذكورة هو خلق السماوات والأرض المذكور هنا في سورة الجاثية هذه { إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ } لأن خلقه جل وعلا للسماوات والأرض ، من أعظم البراهين على بعث الناس بعد الموت لأن من خلق الأعظم الأكبر ، لا شك في قدرته على خلق الأضعف الأصغر . .

والآيات الدالة على هذا كثيرة كقوله تعالى : { لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ } أي ومن قدر على خلق الأكبر فلا شك أنه قادر على خلق الأصغر ، وقوله تعالى : { أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ } . وقوله تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُقْ بِخَلْقِهِمْ } بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { وقوله تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رُضًا قَادِرٌ